

دور المرأة في إدارة البيت بإنجلترا خلال العصور الوسطى

(دراسة تاريخية)

م.د. ساهرة حسين محمود موسى^{1*}

¹كلية الآداب - جامعة البصرة - قسم التاريخ

saheraedu@yahoo.com

م.د. أحمد حمدي أبوضيف زيد²

²كلية التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة النيل الأوروبية

abodifahmed6@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/08/18

تاريخ الارسال: 2023/07/06

الملخص:

"البيت مملكة النساء"! تلك الحكمة تعد من الثوابت الاجتماعية في مختلف العصور. وعند تناول حياة المرأة في إدارة البيت الإنجليزي في العصور الوسطى، يجب أن نشير إلى أن مجتمع العصور الوسطى، ومصادره المعاصرة عادة ما كانت تحمل وجود المرأة - سواء في الأمور السياسية والحربية والأقتصادية والاجتماعية- رغم أهميتها الجمة في شتى مجالات الحياة، وأهمية الدور الذي تلعبه سواء في داخل البيت أو خارجه. وبدون التضخيم في حجم، ودور النساء بذلك العصر، فقد أردنا في هذا البحث التركيز على دور نساء النبلاء، والمدن؛ وما لعبه من أهمية ساهمت بشكل كبير في تشكيل وجدان وعقل الرجل الإنجليزي المحرك للتأريخ بمختلف أنواعه. تهدف الدراسة إلى القاء الضوء على مكانه السيدات في العصور الوسطى وإنجلترا خاصة، وإبراز ما لقين من أعباء في المجتمع والمنزل على السواء رغم تهميش دورهن بشكل متعمد في المصادر المعاصرة.

* المؤلف المرسل: م.د. أحمد حمدي أبوضيف زيد، الايميل: abodifahmed6@gmail.com

الكلمات المفتاحية: سيدات النبلاء - نساء المدن - العصور الوسطى - إنجلترا .

ويتألف البحث من مقدمة ومحوران وخاتمة هي :

المحور الأول : دور نساء النبلاء في البيت الإنجليزي .

المحور الثاني : دور نساء المدن في إدارة البيت الإنجليزي .

مقدمة

تعد الزوجة هي المحرك الأساسي للمنزل في شتى العصور والأمكنة، فبدون الزوجة لا تستقيم الحياة. ونظراً لأهمية الدور الذي تقوم به الزوجة في المنزل، فقد أختارنا إلقاء الضوء على دور المرأة داخل المنزل الإنجليزي خلال العصور الوسطى بإنجلترا ، حيث تم التركيز على دور المرأة الإستقرائية بالريف والقلاع الإنجليزية، إضافة إلى نساء المدن اللاتي دائماً ما عنين من عبء الأعمال الملقاة على عاتقهن داخل المنزل مع مباشرة أعمالهن خارج المنزل.

مشكلة الدراسة

ورغم ما كانت تقوم به الزوجة من أعمال ، لكن دائماً ما كانت تندر الإشارة في الكتابات المصدرية عن حجم هذا الدور الذي تقوم به ، كما أنه لم يذكر المرأة إلا مقترباً بإسم الرجال أو الأزواج نظراً لارتباط إسم الزوجة في القضاء الإنجليزي بإسم الزوج الذي عادة ما كانت توجه باسمه في الدعاوى القضائية . ولم يكن يذكر إسم النساء منفرداً إلا في حالة الترميل أو العنوسة ، وهذه المسألة تعد أحد صعوبات البحث حيث أختلط ذكر أسماء الرجال مع النساء في المصادر، والأعتماد على الضمائر المستخدمة للتعرف على ما كانت تقوم الزوجات في المحاكم القضائية . المشكلة الثانية لغة العصر التي كتب بها المصادر المعاصر في تلك المدة حيث تنوعت اللغة المستخدمة في المصادر ما بين اللغة الإنجليزية القديمة بلهجاتها المحلية الأنجلو- سكسونية والنورماندية واللغة اللاتينية الخاصة بالعصور الوسطى ، وتم التغلب على تلك المشكلة من خلال الأستعانة ببعض الدراسات الحديثة المترجمة لتلك المصادر.

منهج الدراسة

نظرا لأرتباط الدراسة بالدراسة التاريخية والمجتمع ، فقد أعتمد على منهج الدراسة الوصفية التحليلية ، من خلال التركيز على الدراسات العامة ؛ وأستقاء النتائج منها وتحليل بعض ما جاء بها ، مع الأبتعاد عن الدراسات الجزئية الخاصة بدراسة قرية أو مقاطعة بعينها للوصول لنتائج عامة تخدم البحث .

الخور الأول : دور نساء النبلاء في البيت الإنجليزي

لقد وقع على عاتق الملكات ونساء النبلاء الإنجليزي والمسؤوليات جمة في الحرب والسلام. وبعيداً عن تضخيم حجم الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتق نساء الطبقة النبيلة، يجب التنويه هنا إلى الوصف التفصيلي الذي قدمته الباحثة أيلين بور على نساء تلك الطبقة. فقد أفترضت أيلين بور أن تكون زوجة البارون عاقلة وقادرة على التدبير والإدارة، كما يجب أن تكون على دراية بالقانون وعرف تأجير الأراضي للحفاظ على حقوق زوجها في حالة تغيبه، كما كان عليها أن تكون من الحكمة؛ لتقوم بتقسيم الإيراد الداخل من الأراضي إلى خمسة أقسام الأول مخصص للمساعدات الخيرية، والثاني لنفقات المنزل، والثالث لدفع الأجور، والرابع للهدايا، والخامس يوضع لشراء الجواهر والملابس، كما ألقى على عاتقها أن تكون على اتصال وثيق بمختلف النواحي الاقتصادية في الضيعة، فقد كان من مسؤوليتها اختيار العمال، ومعرفة المواسم الملائمة لمختلف العمليات الزراعية، وكذلك أنواع المحاصيل التي تصلح في مختلف الأراضي، كما أنها كانت ملزمة أن تكون على دراية بالأسواق لبيع المنتجات الزراعية بأفضل الأسعار (أيلين بور، 1967 ، ص587-594) .

ولم تقل أهمية السيدة النبيلة في إدارة الضيعة عن أهميتها داخل المنزل، حيث كان على زوجة السيد اللورد أن تعتني باختيار خدم أهل البيت ، الذين قد يكون من بينهم أبناء الطبقة الثرية المقيمة في المدن ، أو أبناء كوتنات أو الأطفال الذين أرسلوا للتربية في منزل السيد الإقطاعي ، وكذلك فرساناً من أبناء طبقة النبلاء آثروا العمل في الخدمة في منازل السادة الإقطاعيين ، أملاً في الأرتقاء بالمناصب الرسمية في مرحلة تالية (Mitchell, R. J., & Leys, M.D.R, 1959 , pp.180-183)، وعلى الجانب العملي فقد سجلت مخطوطة قانون المملكة لعام 1279م ،

أعتياد الملكة اليانور من قشتالة على تغيير الشريف المسئول عن غرفة الطعام في أحد أشهر السنة ، لأن العاملين في هذا المجال دائماً ما ظهر إسرافهم لموارد البيت الملكي (Statutes of Realm,1968,pp180-181) ، وتسجل المخطوطة رقم "E.101" في حساب نفقات أهل البيت الملكي تحت إمرة الموظف يوحنا باينيل (Paynel John) في المدة 1340-1342 م ، الأهتمام الذي أولته الملكة فيليبيا من هانولت (Philippa of Hainawlt) في اختيار خدم البيت الملكي، والذي يأتي على رأسهم السيدة إيزابيلا من لاموت (Isabella de La Mote) المسؤولة عن تربية أبناءها من الأمراء والأميرات، كما أختارت الملكة أيضاً العناصر الخدمية المساعدة للسيدة إيزابيلا من المسؤولات عن الرضاعة وغرفة الملابس والمرضات، كما عينت الملكة السيدة مارجري لالوندر (Margery La Lauendere) المسؤولة عن ملابس الأطفال . وأختارت الغلام إسمون من اكينى (Esmon de Ekeney) ليقوم بخدمة أبنيتها الأميرة إيزابيلا من وودستوك (Isabella de Woodstock) . وتناولت المخطوطة نفسها دور الملكة في توزيع المهام على خدم البيت الذين قدر عددهم بحوالي 550 فرداً ، ما بين خدم رسميين وموسمين، منهم 100 طفل من أبناء اللوردات العظام وأبناء الطبقة الثرية في المدن التحقوا للعمل في الخدمة ، ولا يمكن أن نقف كثيراً عند الرقم المسجل في مخطوطة بارينيل لأن من بين الخدم عمالة موسمية أرتبط عملها بنوع العمل المقدم كالممرضات والعاملين بأجر في المطبخ الملكي في أوقات الأعياد (Ormrod April 2005, pp.401-403, 403.no24). ودون الخوض كثيراً في تهيؤ أعداد أهل بيت النبلاء، لكن ضخامة الأعداد كانت كفيلة بتقليل عبء المراقبة والإشراف من جانب سيدة القلعة، على أن العبء الأكبر كان في توفير الطعام اللازم لكل العاملين في المنزل الإقطاعي إضافة إلى توفير طعام زائد ينفق منه على عابري السبيل والفقراء، أو ضيوف السيد الإقطاعي، فوفقاً للوصية التي نادى بها راعي دير فلي (Flaye) في عام 1200م ، بإرجاء إنجلترا بدوام أعداد موائد للفقراء (روجر أوف ويندوفر، ج 1، 2000، ص 472)، لذا فرض غالبية اللوردات على المستأجرين أن يقدموا ما أطلق عليه "عكازاً Cane " من الطيور والجبن والشوفان يوم عيد الميلاد ، يطعم منه الصالحين من الرجال والنساء المستأجرين، وتشير سجلات هونتندونشير إلى دور سيدة القلعة التي كانت تستلم من المستأجرين ديك وخمسة دجاجات،

وخبز بقيمة أربعة درهماً ، في يوم عيد الميلاد عرفت بمسمى (المعونة أو Lak)، والتي أنفقت منها سيدة القلعة على زوجات وأسر المستأجرين (Neilson,1910,pp.30-32)، وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي أوصى توماس فولر (Thomas Fullar) لورد كنت زوجته والخدم العاملين قائلاً "عليكم بالكرم الوفير في منزلي سواء للغرباء وفقراء الشعب". رغم أن الأسلوب المستخدم عند فارس لاتور يدل على المهانة والسلبية في خضوع سيدة القلعة للورد (Mitchall, (R. J., & Leys, M. D. R, 1959, pp. 180-183).

يعطي العرض السابق الانطباع بأهمية دور السيدة في إدارة أهل البيت، وبالتحول من الجانب الإداري للدخول في حدود المعاملات الاجتماعية داخل المنزل ، نجد أن زوجة السيد الإقطاعي أولت اهتماماً خاصاً برعاية الأبناء منذ ولادتهم ، فتستنج أيلين بور من اللوحات التذكارية في قبور العصور الوسطى، والتي تصور جثثاً لأطفال صغار ملفوفة في أكفان مصطفاً أمامها عددًا من الأطفال مع والدهم في الخلف يبدو عليهم الركوع . أن زوجة السيد الإقطاعي كانت ترضع أبناءها عددًا من المرات لتشعره بجناحها (Jewell,1998, p. 289) ، وفي بعض الأحيان كانت زوجة اللورد بمثابة الجسر التي تعبر من خلالها القرارات التي يرغب الأطفال موافقة اللورد عليها، ففي حدود مجال التربية ومعاملة الأبناء والحرص على تأمين مستقبلهم كتبت مارجريت باستون في عام 1463م ، خطاباً إلى زوجها تطلب منه تحديد بائنة أبنيتها لأنها ترغب في الحصول على موافقته لخطيب أبنيتها (The Paston Letter, 1966, pp 233-239)، ولم تكن هناك مبالغة في عرض مارجريت لطلبها، فبالعودة للخلف قليلاً نجد أن حدود تلك الثقة التي وضعها اللوردات في زوجاتهم ، قد دفع بعض اللوردات في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، وبداية القرن التالي إلى كتابة وصايا تضمن الإشراف التام -للزوجات- على اللوردية حتى في حضور أكبر الأبناء، وقد حوت سجلات وصايا يورك التي نشرت في جمعية سوتيز على واحدة من تلك الوصايا المكتوبة في القرن الرابع عشر الميلادي ، والتي كتب فيها اللورد يوحنا سوتل من ديرزيري إلى منفيدي الوصية أن يتوسلوا إلى ابنه توماس لكي يتفادى النزاع مع والدته التي تستطيع معالجة كل مشاكل الضيعة (أيلين دور، 1967، ص589) . والراجح أن تلك الثقة التي اكتسبتها زوجات اللوردات لم تأت فقط عن طريق النجاح في إدارة الضيعة والمنزل الإقطاعي في حالة السلم، لكن أفرزت حالة الحرب نجاحاً ملحوظاً وعبئاً ثقيلاً ألقى

على عاتق الزوجات، ففي حالة غياب الزوج كان عليها أن تقود الجيوش وتؤدي الخدمات الحربية وتوفر المؤونة الحربية اللازمة (Jewell,1998, pp. 142, 143)، كما كان عليها أيضاً إعطاء القرارات والأحكام وعقد الاتفاقيات مع المغيرين (Mitchell, R. J.,& Leys, M. D.) (R, 1959, p. 178)، وتشير أيلين بور إلى الدور الذي لعبته نساء اللوردات في غياب الأزواج في الحروب الصليبية، حيث تعمدن الأقتصاد في الأموال للإعداد للحملات التالية، كما كانت في بعض الأحيان تضغط على الأسقف ليعلن تقبل العطايا ومنح الغفران ، لأنهن جمعن الأموال لأجل افتداء أزواجهن، فسجلت مخطوطة يورك ضغط زوجة اللورد ريتشارد بوتلر -لورد مقاطعة شروبشير- على كسب رئيس الأساقفة لإعلان الدعوة بالحصول على الغفران في مدة 28 يوم ، لجمع مبلغ خمسين جنيهاً لافتداء زوجها اللورد الذي أخذ أسيراً في فرنسا أثناء حرب المائة عام (1337-1453 م) وبالمثل أيضاً ضغطت إليزابيث زوجة السير يوحنا هولت لافتداء زوجها (أيلين بور، 1967، ص 587) .

المحور الثاني : دور نساء المدن في إدارة البيت الإنجليزي

لم تختلف حياة المرأة الثرية في المدن كثيراً عن حياة النساء النبلاء- في الضياع- من حيث دورها في إدارة أفراد أهل البيت. وقبل التعرف على حياة المرأة الثرية يجب أن ننوه أمتزاج دور المرأة داخل المنزل، بممارستها لبعض أنماط الحرف السائدة في المدن. تلك المقدمة تفتح الطريق لتناول الأعباء التي التزمت بها المرأة، والتي يأتي على رأسها اختيار الخدم في المنزل عن طريق التنسيق بين مديرة منزل السيدة ومكتب الترخيم ، وإن أولت السيدة في هذا الصدد عناية خاصة في اختيار هؤلاء الخدم ، فقد أدى قلة الأجور واختلاط العناصر العاملة في مجال الخدمة بمن خارج حدود المدينة؛ إلى تشكك ربة المنزل الثرية في كل العاملين في ذلك المجال (المصدر نفسه، ص 590-591) ، وإن أستثنيا من تلك الفئة فقط المقبلات على إمتهان حرفة الخدمة في المنازل من فتيات الطبقة نفسها، ومن الواضح أن " الخدمة المنزلية " كانت تحتوي على أفراد غير أمناء من بين هؤلاء الخدم (Mitchell, R. J.,& Leys, M. D. R., 1959, p.180,see also, Jewell, 1998, pp.108,109). وإن عدت أهمية تُذكر لمهنة الخدمة؛ وذلك لكثرة الأعباء التي وقعت على كاهل

سيدة المنزل، ولذا كان عليها أن تجد من يساعدها على القيام بمهام وأحتياجات المنزل التي كان منها، توفر الزبد والجبن واللبن والشمع وتقليح اللحم في الشتاء، كما كان عليها أن تشرف على صنع فرش الأسرة وقماش الملابس الذي عادة ما كان يصنع في منازل الأثرياء. كما كان على سيدة المنزل أن يتوفر لديها علم بالنقص والفائض داخل المنزل، حتى يمكنها بيع الفائض لديها لتشتري بشمه أحتياجات المنزل.

لم يقتصر إشراف سيدة المنزل على الأعباء المنزلية، بل كانت في حالة تغيب الزوج تشرف على العاملين تحت إمرة زوجها ، وقد سمحت التشريعات الإنجليزية أن تتسع حدود الصلاحيات الممنوحة للسيدات الأرامل تحديداً بجواز وراثة حرفة الزوج (أيلين بور، 1967 ص 590-591) وقد حوت منازل السيدات الأثرياء على أعداد ضخمة من الفتيان والفتيات العاملين في الصناعات المختلفة، وتضرب جويل مثلاً لتحول المنزل إلى وحدة إنتاجية، بإليزابيث من بورج (Elizabeth de Burgh) مغنية الملك إدوارد الثالث (Edward III) (1327-1377 م) التي حوى بيتها على صائغين ومزخرفين، وخلال المدة التي قضتها في بيت الملك إدوارد الثالث وسعت من دائرة علاقتها بزوجات النبلاء، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة سيلوس (Sluys) رغبة منها في زيادة حجم تعاملاتها المالية خارج حدود القصر الملكي (Jewell, H. M., 1998,pp. 142,143).

بيد أن طبيعة تلك الحياة لم تُنس ربة المنزل واجبها في إطار المعاملات الاجتماعية والتربية، ففي سياق معاملة الزوجات بالأزواج نصح المواطن البرجوازي باءولو من سيرنالدو الفلورنسي في القرن الرابع عشر الميلادي ، الأرامل اللائي تزوجن ثانية بعد وفاة أزواجهن بالكف عن مقولة : "إن زوجي السابق لم يكن يعاملني تلك المعاملة". وأما فيما يتعلق بتربية الأبناء فقد أهتمت ربة البيت في المنزل الثري بتربية الأبناء، والتي لم يختلف أسلوب تربيتها كثيراً عن زوجات اللوردات؛ حيث جرت العادة أن يُسلم المولود إلى مرضعة داخل المنزل، وتشير أيلين بور إلى أقتران عادة إرسال الأبناء إلى المنازل ذوي المكانة لتعلم الآداب العامة والسلوك الحسن أقتداءً بما كانت تفعله زوجات اللوردات من إرسال أبنائهم لمنازل اللوردات العظام، وإن زادت زوجات الطبقة الثرية في الأهتمام بإرسال أبنائهم إلى

المنزل المهنية الكبرى لتنمية الجانب السلوكي في التربية مع الجانب الحرفي (أيلين بور، 1967، ص589-591)، وفي المجمل، فدور السيدة الثرية داخل المنزل لم يقل أهمية عن دور زوجات اللوردات، وإن زادت أهميتهن لاقتزان جانب الصناعة والتجارة في الحياة اليومية لكن ندرة المصادر والدراسات السابقة لم تتح الكشف عن أكثر من ذلك.

لم تميز الكثير من الدراسات السابقة عند البحث داخل المنزل، بين الطبقات الثرية والطبقات الأقل ثراءً في مجتمع المدينة، وإن كان مرد ذلك لندرة المادة المصدرية، لكن بالنظر إلى الشكل العام لطبيعة الحياة المدنية يمكن أن نستشف بعض الومضات البسيطة التي تكشف عن أسلوب إدارة ربة المنزل داخل تلك الطبقة، والذي أنصب كلية في السعي لتنمية موارد الأسرة المادية وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات الأساسية في الحياة. ويتضح هذا من خلال تنوع الأعمال المهنية التي قامت بها زوجات تلك الطبقة، إلى جانب الأعباء المنزلية فقد افترض مؤلفي كتاب "تاريخ الشعب الإنجليزي" أن دهاء المرأة في المنزل اعتمد على توفير الفائض من السلع المنزلية لتبيعتها في الأسواق (Mitchell, R. J., & Leys, M. D. R, 1959, p. 179)، إضافة إلى قيامها ببعض الأعمال أو الحرف مثل حرفة غسل الملابس (روجر أوف ويندوفر، ج 1، 1998، ص473-474). هذا بالإضافة إلى مساعدة زوجها في عمله إن تطلبت طبيعة العمل ذلك، مثلما ذكرت أيلين بور عن دور زوجة وليم وارتر بمدينة بوسطن، الذي كان يرسل الأسماك المجففة من مدينة زيلنده إلى زوجته لتبيعتها في السوق (أيلين بور، 1967، ص599).

نما لا يغفل ذكره - في إطار العلاقات الاجتماعية داخل المنزل - دور ربة منزل تلك الطبقة في تربية الأبناء، فالراجح أن زوجات تلك الطبقة قد وجهن عنايتهن لتنمية حب المشاركة في العمل عند الأبناء، فقد ألفت أصحاب المنازل الكبرى بالمدن على استقبال أبناء الطبقة الفقيرة بالمدن للعمل دون السن القانوني وقد سبق الإشارة إلى طلب يوحنا كاتور من ريدنج عام 1369م، لفسخ عقد عمل ابنته البالغة خمسة أعوام (London, Corporation, 1948, p.108)، كما تجدر الإشارة هنا إلى اعتماد زوجات بريستول العاملات في الصباغة، وكذلك زوجات سالزبوري في الخياطة؛ بشكل أساسي على الفتيان والفتيات. وفي لندن قُدر بفضل إتباع أولئك الأطفال لتوجيهات الأراامل؛ أن تحصل الأراامل على صك قانوني يسمح أن يمارس الصبية حرفة صناعة الملابس دون

السن القانوني (-179, pp. Mitchell, R. J., & Leys, M. D. R., 1959, 181). و في ختام الحديث عن دور نساء المدن الأقل ثراءً داخل البيت ، يمكن القول إن نساء تلك الطبقة جاهدن للارتقاء بالمستوى المعيشي بكل وسيلة ممكنة كلما سمحت البيئة الاجتماعية بذلك ، وإن أمتزجت حياتهن بالمنزل مع الحياة العامة، لكن تلك الحياة تعتبر صفة عامة ميزت بيت الطبقة المتوسطة في المدن عن بيت نساء الريف الإنجليزي.

عقبت أيلين بور على عمل نساء الأفتان في المنزل قائلة: "ربما ترسل الأقدار بعض الراحة للفلاح، غير أن أعمال الزوجة لا تنتهي أبداً" (أيلين بور، 1967، ص60). وقبل أن نتطرق للحديث عن دور زوجات الأفتان في المنزل الإنجليزي يجب أن نوضح أن دور المرأة داخل المنزل الريفي يعد حالة منفردة تستحق كل التقدير والاحترام؛ نظراً لتنوع طبيعة المهام التي قامت بها اتجاه الأسرة، حتى وإن كان ذلك على حساب حياتها الشخصية أو راحتها النفسية، فقد ذكرت باربارا هانولت من سجلات الوفيات أن 30% من النساء توفوا في منازلهن الريفية، كما بلغت نسبة النساء المتوفيات في المناطق الشعبية الداخلة بالقرية مثل المزارع والشوارع والأسواق فوصلت النسبة إلى 22% مقارنة بـ 18% للرجال (Hanawalt, 1998, p.20) ، وإن كانت تلك المقدمة لازمة قبل التعرف على دور ربة منزل تلك الطبقة؛ التي كان عليها أن تستيقظ قبل شروق الشمس بساعات قبل إيقاظ الزوج والأبناء؛ لتحلب الأبقار وتنقله إلى المنزل ، ثم تعود لتصنع الزبد والجبن وتطعم الطيور المنزلية والحيوانات وتغزل نسيج الكتان وتنسله وتمشط وتغزل الصوف، ثم تعد الخمر وتحمص الخبز، مع إعداد وجبة الإفطار لأهل بيتها قبل شروق الشمس بقليل. وبعد أنصراف الزوج للحقل كان مفروضاً على الزوجة - كما حددت القصيدة الشعبية "للزوج المستبد" - بأن توجهه عنايتها داخل المنزل حيث تقوم بالعناية بفراش السرائر المكونة من القش أو ريش الطيور، ثم تقوم بتنظيم نفايات الأرضية، ثم تتوجه إلى أقرب نهر أو منبع مياه لتحضر الماء اللازم لإعداد الطعام أو غسل الملابس (Jewell, H. M., 1998, pp. 69-71). وقد وصلت نسبة نساء الأفتان المتوفيات عند بنايع المياه أو في الأتجار إلى 10% (Hanawalt, 1998, p.23)، ولم تكن لتنتهي الأعباء اليومية ، على هذا فقد كان عليها أن تذهب إلى الحقل لتجمع المحاصيل والفاكهة لإعداد الطعام ، مع توجهه للغابة لإحضار الحطب والمواد المشتعلة، وأحياناً ما كانت تقوم بتقطيع الأغصان وحزم عيدان

القصب لعمل السياج للحيوانات (Homans, Mitchell, & Leys, 1959, p. 109. , (1970, pp.12-25) ، وأحيانا ما ضم بيت الأبقان الشيوخ والعجائز من الأجداد كما جاء في القصيدة المترجمة لوربرت مانينج في القرن الرابع عشر الميلادي "كتيب الآثام" (Homans, (G. C., 1970, pp. 154 - 157).

كان ثقل الأعباء المفروضة على كاهل نساء الأبقان، أكبر الأثر في ازدياد أعداد حالات الوفاة بين الأطفال، فقد سجل روجر من ريندوفر ضمن أحداث عام 1200م ، قدوم إحدى نساء الأبقان إلى الأسقف هيو - أسقف لنكولن- ليعيد حياة أبنها الذي ابتلع قطعة من الحديد، كما قدم إلى نفس الأسقف أيضاً إحدى نساء أبقان لنكولن، والتي أصيب أحد أبنائها بتورم كبير في جنبه. وإن نجح الأسقف في علاج الطفلين لمهارته الطبية أو قدسيته الدينية كما ذكر المؤرخ (روجر من ريندوفر ، ج 1، 2000، ص 477- 479)، لكن هذا لا يعد المحك الأساسي الذي نعتمد عليه في تقييم نجاح المرأة الريفية داخل المنزل ، تجاه العناية بالأبناء، فقد توصل رازي من خلال دراسة مزرعة هلسوين فيما بين الأعوام (1270-1349م) ، إلى تقييم متوسط أعداد وفيات أطفال الفلاحين الفقراء بحوالي 2.2% من مجموع 3.5% من أطفال تلك المزرعة، وإن شككت جويل في تلك النسبة دون سند تاريخي أو مصدري من السجلات (Jewell, 1988, pp.70, 71)، لكن هنا لا يمكننا إلقاء اللوم كلية على النساء في ازدياد أعداد الوفاة بين الأطفال، فقد كان ثمة عوامل لها أهميتها في ازدياد تلك النسبة منها، صعوبة الوصول إلى الأطباء الماهرين في الريف والأعتماد على الوصفات الطبية المتوارثة والعقاقير المنزلية - التي كتبت مع وصفات إعداد أطباق الحلوى والروائح العطرية- وتلك العوامل تدعو لترجيح النسبة المذكورة في دراسة رازي. وقد أشارت أيلين بور في هذا الصدد - اعتماداً على مخطوط سلون (رقم 2463) - إلى ترجمة السيدة تروتولا - في القرن الرابع عشر الميلادي - لإحدى الوصفات الطبية النسائية الشهيرة في سالرنو إلى الإنجليزية، والتي هدفت من خلالها إلى مساعدة نساء بني جنسها اللاتي حاولن تجنب الكشف على الرجال ولا يعرفن سوى اللغة الإنجليزية (أيلين بور، 1967، ص 591- 592)، وإن كانت تلك دلالة على اهتمام نساء الريف بمهنة الطب ، لكن الإشارة الفردية لا تعطي أنطباعاً للتقييم في ظل النتائج التي توصل إليها رازي في دراسته لمزرعة هلسوين. وإن لم نعتبر إخفاق ربة منزل القن في العناية بأهل البيت فشلاً يعم

في كل المنظومة الحياتية داخل البيت، فالأعباء اليومية التي عاشت في ظلها كانت كفيلة أن تحدث إخفاقاً في منظومة حياة زوجة القن في الريف الإنجليزي.

الخاتمة

يمكن القول إن سيدة المنزل في بيت اللورد الإقطاعي، مثلت الشمعة التي تضيء في غيابات الظلمة، ومثلت الراعي الذي يوجه ويرشد كل أهل البيت، وكانت الحاضنة التي تجمع كل القائمين في الضيعة بدفتها، ولم تكن كل تلك التعبيرات المجازية منافية للواقع، بل أثبتت المرأة النبيلة كل هذه المعاني من خلال دورها الذي ذكرناه سابقاً .

وفي الحديث عن دور المرأة في البيت الإنجليزي يجب التأكيد على مسألة أن فاعلية الزوجات في الطبقات المختلفة ، هو الذي أثر بشكل مباشر على نجاح الزوج في الحياة العامة، ويتضح ذلك جلياً من خلال اختفاء ذكر الكثير من النساء المتزوجات في المخطوطات، وإن لم يعتمد موظفي المحاكم ذلك؛ وبخاصة في ظل الحرية التشريعية في السماح بذكر إسم الزوجة إلى جانب الزوج ؛ لكن البيئة الاجتماعية - في كل العصور- كانت تفترض نجاح الزوجة داخل المنزل، وترك النجاح في الحياة العامة إلى الزوج.

CONCLUSION

In conclusion, it can be said that the lady of the house in the house of the feudal lord represented the candle that lights in the absence of darkness, and represented the shepherd who directs and guides all the people of the house, and she was the incubator who gathered all those in charge of the estate with her warmth, and not all of these metaphorical expressions were contrary to reality, but rather proved The noble woman has all these meanings through her role that we mentioned above.

At the end of the conversation about the role of women in the English house, it must be emphasized that the effectiveness of wives in the different classes is what directly affected the success of the husband in public life. that; Especially in light of the legislative freedom to allow the wife's name to be mentioned alongside the husband's; But the social environment - at all

times - assumed that the wife would succeed at home, and leave success in public life to the husband.

قائمة المصادر

أولاً : المصادر العربية والمعربة

- (1) بور، أيلين ، مركز المرأة في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الحميد حمدي؛ ومحمد مصطفى زيادة؛ في، تراث العصور الوسطى، إعداد. ج. كرامب و إ. جاكوب، ج 2 ، (القاهرة، 1967) .
- (2) روجر أوف ويندوفر، ورود التاريخ ، ترجمة وتحقيق: سهيل ذكار، ج 1 ، الموسوعة الشامية، ج 39،(دمشق، 2000).

- (1) Power, Aileen, The Center for Women in the Middle Ages, trans. Abdel Hamid Hamdy; Muhammad Mustafa Ziada; In Medieval Heritage, preparation. c. Crumb, and E. Jacob, Part 2, (Cairo, 1967).
- (2) Roger of Wendover, The Chronicles of History, trans & veri: Suhail Dhakar, Part 1, The Levantine Encyclopedia, Part 39, (Damascus, 2000).

ثانياً : المصادر الأجنبية

Bibliography List : Arranged and numbered

1. Dumbarton Oaks Papers: Hanawlt, B.A.,(1998) Medieval English Women in Rural and Urban Domestic Space ,52,
2. English Historical Review,Ormrod,W. M.,(2005), The Royal Nursery a Household for Younger Children of Edward III, New york, Vol.120 no. 486, pp.401-403, 403.no24.
3. English Villagers of the Thirteenth Century, Homans, G.C., (1970), London.
4. Jewell, H. M., (1996), New York, Women in Medieval England.
5. London Corporation,(1948), Calendar of Plea and Memoranda Rolls A.D. 1364 – 1381, ed. A.H. Thomas, in: Chaucer's World, ed. Rickert & et.al, New York,p.108.
6. Mitchell, R. J., & Leys, M.D.R., (1959), A History of English People, London.

مجلة المحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 03 العدد 03 (13) 2023,09,30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7. Oxford Studies in Social and Legal History, Neilson, N.,(1910), Customary Rants, ed. P. Vinogradoff, Vol. II, Oxford.
8. Portraits and Documents the Later Middle Ages 1216-1485,(1968), Statutes of Realm, , ed. D. Baker, Hutchinson Educational.
9. The Paston Letter,(1966), tr. J. Warrington, Vol. I, London.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 03 العدد 03 (13) 2023/09/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**The role of women in running the household in medieval England
(Historical study)**

Dr. Sahera Hussein Mahmoud Musse ¹

¹ College of Arts - University of Basra

Email adress, saheraedu@yahoo.com

Dr.Ahmed Hamdy Abudief Zaid ²

² Faculty of History and Islamic Civilization - European Nile University

Email adress, (abodifahmed6@gmail.com)

Abstract:

The house is the kingdom of women! This wisdom is one of the social constants in various eras. And when dealing with the life of women in the management of the English house in the Middle Ages, we must point out that medieval society and its contemporary sources usually neglected the existence of women- Both in political, military, economic and social matters- despite its great importance in various areas of life and the importance of the role it plays, whether inside or outside the home. And without exaggerating the size and role of women in that period. In this research, we wanted to focus on the role of noble women and cities and the importance they played, which contributed greatly to the formation of the conscience and mind of the English man, the engine of history of all kinds.

Keywords: (Ladies of Nobles- Urban women- Middle Ages- England)